هذا كله نبه اليسار الى خطورة التسلح اليميني . وبعد الشراسة والاستهتار بحياة الناس اتجه اليسار الى تسليح نفسه .

ونتيجة للصدام المسلح الذي فرضته قوى اليمين فرضا ، فان الصورة قد تغيرت تماما .

فالمطالب التي كان يمكن ان يتم التوصل الى بعضها خلال بضعة اعوام ، اصبحت مطروحة طرحا جديا واشبه ما تكون بالامر الواقع .

واليسار الذي كان يخوض معركته بالطرق السلمية قد اصبح اليوم يسارا مسلحا ، وقدم تضحيات سخية لا يمكن ان يتنازل عن ثمنها وعن الاهداف التي دفعته الى هذا الثمن الدامي .

كذلك ، فان الثورة الفلسطينية اليوم اقوى منها في اي وقت مضى . ورغم ذلك ، فان الثورة تظهر من الاعتدال والتفهم للواقع اللبناني والنية على التأثير الايجابي ، كما يعرف جميع الاطراف ، لانها حريصة على لبنان حرصها على قضيتها .

بقي التقسيم ، ورغم كل ما افرزته المعركة من عوارض مرضية وظواهر بدائية منحطة فان التقسيم الذي لاكته بعض الالسن ، جديا او من باب التهويل ، قد سقط تماما . فصيغة التعايش اللبنانية يحرص عليها الجميع وهي ليست مسألة عارضة ولكنها عميقة الجذور التي لا يمكن اجتثاثها .

الا اذا كانت هنالك جهة قد اتخذت قرار التقسيم وتريد مواصلة القتال وافتعال الاحداث وفرض الهجرة حتى التقسيم !

ففي حساب الارباح والخسائر يمكن القول ان القوى التي حملت السلاح لم تحقق نقطة واحدة .

وفي راينا ان معركة اليمين كانت خاسرة من اللحظة الاولى . ولعل بعض هذه القوى كانت تحاول استدراج الجيش للمعركة ، لعلها تستطيع حسم الامور لصلحتها ، ولكن ذلك لم يتحقق ، ولم يكن ممكنا ، كما اكد رئيس الوزراء السيد رشيد كرامي الذي عرف ان استخدام الجيش لا يدرأ خطرا ولكنه الخطر الاعظم .

ولعل القوى اليمينية قد استهانت بموقف الدفاع الذي اصر عليه خصومها في المراحل الاولى . ولكن التغير الذي اضطرت اليه القوى الوطنية والتقدمية ، من الدفاع الى الرد العنيف والى الرد الرادع ، بين حدود القوى اليمينية التي لا يمكنها ان تتجاوزها . وحين استطاعت القوى التقدمية ان تنقل معركة الاستنزاف الى الطرف الاخر ، فان معركة اليمين انتهت بالفعل .

هذا كله ، وجبهة القوى الوطنية والتقدمية لم تستخدم سوى جزء بسيط من قوتها الممكنة والفعلية . فاذا كانت القوى اليمينية لا تستطيع ان تدفع الامور في اتجاه الحسم لصلحتها ، فان القوى التقدمية لا تريد ان تحسم الامور لصلحتها . فالطابع الطائفي الذي صبغ الاحداث كان هاجسا عنيفا يدفع القوى الوطنية الى ان تدافع بيد وتمد يدا اخرى بحثا عن حل لوقف النزيف الدموي والخراب العام . وهكذا ، فان الصراع الذي انفجر تحدد من لحظته الاولى بانه صراع متوازن لا يمكن لاحد اطرافه ان يحسمه لصلحته ، ولا يريد الطرف المقابل ان يحسمه لصلحته ايضا .